جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية .

قسم التاريخ .

الدراسات العليا : الماجستير في التاريخ الاسلامي .

مادة : السيرة النبوية .

عنوان المحاضرة : زمن الهجرة النبوية الى المدينة.

استاذ المادة : أ. م.د . حسين اعبيد الجبوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الهجرة إلى المدينة .

وبعد ان بايعه الأنصار أمر رسول الله ﷺ أصحابه رضي الله عنهم ممن هم معه بمكة المكرمة من المسلمين بالهجرة والخروج إلى المدينة المنورة ، واللحاق بإخوانهم من الأنصار ، فخرجوا أرسالا ، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه بالخروج منها [1] .

واستأذنه أصحابه في الهجرة إلى يثرب فأذن لهم قائلاً : ((فمن أراد الخروج فليخرج إليها فجعل القوم يتجهزون ويتوافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك ، فكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ ، أبو سلمه ابن عبد الأسد))[2] ، ويرى الطبري ان أبا سلمه هاجر الى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة الثانية رسول الله ﷺ بسنة ، بعد مقدمه إلى مكة من الحبشة ، فلما آذته قريش ، وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار ، خرج الى المدينة مهاجراً ، ثم هاجر بعده ،عامر بن الربيع معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم[3].

ولم تكن هجرة المسلمين الى المدينة المنورة دفعة واحدة ، بل كانت على شكل جماعات ، بدأت على أثر بيعة العقبة الأولى حين خرج مصعب بن عمير الى المدينة يعلم الناس القرآن ثم تتابع المسلمون يخرجون اليها ، أفراداً وجماعات صغيرة وبصورة سرية[4] . وخرج المسلمون جميعاً من مكة فلم يبق بها الا رسول الله ﷺ ، وابو بكر، وعلي رضي الله عنهما ، او من هو مفتون محبوس ، او مريض ، او غير قادر على الخروج[5] .

لما هاجر المسلمون حذر المشركون خروج رسول الله ﷺ إليهم ، وعرفوا انه قد أجمع أن يلحق بهم لحربهم ، فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها ، يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر النبي صلى الله عيه وسلم حين خافوه[6] ، وقد أشار أبو جهل برأي وهو ان يقتل محمداً ﷺ ، وأن تشترك قبائل قريش في قتله ، فيتوزع دمه بين القبائل[7] ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الآراء التي تداولها زعماء قريش والى نجاة النبي مما بيته رؤوس قريش[8] بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ

([1]) الطبري ، تاريخ ، ج2 ص368-369 .
([2]) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج1 ص226 .
([3]) تاريخ ، ج2 ص369 .
([4]) العلي ، الدولة في عهد الرسول ، ج1 ص77 .
([5]) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج1 ص226 .
([6]) الطبري ، تاريخ ، ج2 ص370 .
([7]) الترمانيني ، المصدر السابق ، ج1م1 ص28 .
([8]) جواد علي ، المفصل ، ج2 ص129؛ الترمانيني ، المصدر السابق ، ج1م1 ص28 .

﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾[9] وغدوا في اليوم الذي اتعدوا له ، وقال الطبري ((وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة))[10] ، وأمر علي أن يبات في مضجعه تلك الليلة ، فبات فيه علي ، فخرج رسول الله ﷺ ، وهم جلوس عند الباب ، وصار رسول الله ﷺ الى منزل أبي بكر[11] رضي الله عنه.

ذكر ان خروج المهاجرين كان سنة أربع عشرة للبعثة في شهر المحرم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة لم يخرج بعد وأن جماعة خرجوا في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة للبعثة[12] ، وقد اختلفوا في مدة إقامته في مكة من المبعث الى الهجرة ، فعند اليعقوبي كانت إقامته بمكة حتى خرج منها الى المدينة ثلاث عشرة سنة من المبعث[13] ، وأورد البخاري روايتين مختلفتين الأولى أنه لبث بمكة عشر سنين ومثلها بالمدينة[14] ، وفي الثانية أنه مكث ثلاث عشرة سنة في مكة، ثم أمر بالهجرة الى المدينة[15] ، وأورد الطبري مدة مقام رسول الله ﷺ بمكة فقال كانت مدة مقامه بها الى ان هاجر الى المدينة عشر سنين[16] .

ولتحديد سنة الهجرة بالمقارنة مع تاريخ من سبق من الأمم فوجدناها كانت سنة 622م[17]، وهذا يؤكده المسعودي انه هاجر على رأس اثنتين وثلاثين سنة من ملك ابرويز[18] ، والذي يوافق الرابع والعشرين من أيلول سنة ستمائة واثنان وعشرون[19] ، وأورد البلاذري حديث لعبدالله بن سلام ان رسول الله ﷺ قدم المدينة إذ كان عبدالله يجني رطباً[20] ، أي انه هاجر الى المدينة في أواخر الصيف .

توجه رسول الله ﷺ بعد خروجه من بيته مهاجراً ، في قول إلى بيت أبي بكر واختلفوا في خروجه من بيت أبي بكر هل كان ظهراً متجهاً الى غار جبل ثور؟ أو أقام في دار أبي بكر ، في

([9]) سورة الأنفال : آية 30 .
([10]) تاريخ ، ج2 ص370 .
([11]) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ص228 .
([12]) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ص615 .
([13]) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج2 ص26 .
([14])البخاري ، صحيح البخاري ، ص632-633 ، حديث رقم (3547، 3548) .
([15])البخاري ، صحيح البخاري، ص680 ، حديث رقم (3851) ، ص689 ، حديث رقم (3902) .
([16]) تاريخ ، ج2 ص383 .
([17]) الترمانيني ، المصدر السابق ، ج1 م1 ص168 . جورج بوش ، محمد ، ص260 ،
([18]) المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ص287 .
([19]) الملاح ، المصدر السابق ، ص247 .
([20]) أنساب الأشراف ، ج1 ص363 .

قول أقام إلى المساء ثم توجه إلى الغار برفقة أبي بكر[21] ، وفي قول انه أتجه مباشرة إلى الغار وأن أبا بكر لحق به هناك[22].

ويبعد غار جبل ثور عن مكة ثلاثة أميال[23] ، وفي قول خمسة أميال[24] ، وكان خروجه من بيته في رواية في اليوم الثاني من ربيع الأول الموافق للعشرين من أيلول سنة ستمائة واثنان وعشرين للميلاد[25] ، وعند آخر كان خروجه من بيته في ليلة السابع والعشرين من شهر صفر السنة الرابعة عشرة للبعثة الموافق الثاني عشر على الثالث عشر من أيلول سنة ستمائة واثنان وعشرون للميلاد[26] والقول الثاني أرجح ، وروي إنهما أقاما في الغار لمدة ثلاث ليال[27] ،وفي رواية أقاما في الغار بضعة عشر يوماً[28] ، وأنهما خرجا من الغار وقد بقي من صفر ثلاث ليالٍ[29]، وفي قول خرج ليلة الخميس لغرة شهر ربيع الأول[30] ، وفي قول ثاني كان خروجه من الغار ليلة الاثنين لأربع ليال خلون من شهر ربيع الأول فقال يوم الثلاثاء بقديد[31]، وذكر ان أبا بكر علف راحلتين كانتا عنده مدة أربعة أشهر بعد ان أخبره رسول الله ان ينتظر لعله ان يكون رفيقه في الهجرة[32] ، والمدة بين بيعة العقبة الثانية وبداية هجرة المسلمين إلى هجرة رسول الله ﷺ لا تبلغ أربعة أشهر بل أقل من ثلاثة أشهر .

([21]) ينظر : ابن هشام ، المصدر السابق ، ج2 ص98-99 ؛ ابن سعد ، المصدر السابق ، ج1 ؛ ابن الضياء المكي ، المصدر السابق ، ص200 .

([22]) الطبري ، تاريخ ، ج2 ص372 ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج1 ص1 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ص618 ؛ ابن سيد الناس ، المصدر السابق ، ج1 ص300 .

([23]) ابن الضياء المكي ، المصدر السابق ، ص199 ؛ ووصف الغار والطريق أليه : بأنه في مرتق وعرٍ شديد الانزلاق كثير المضايق والصخور ، حتى يصل الى الغار فيجده كهفاً ضيقاً لا تزيد مساحته على مترين ونصف متر ، تحت صخرة ضخمة ، له فتحتان ، فتحة ضيقة في جانب منه ، وأخرى في جانب آخر لا تزيد سعتها على نصف متر ، وهي التي يستطيع الداخل ان يدخل منها. أمين دويدار ، المصدر السابق ، ص240 .

([24]) الغضبان ، المصدر السابق ، ج1 ص186 .

([25]) البوطي ، المصدر السابق ، ص133 .

([26]) المباركفوري ، المصدر السابق ، ص166-167 .

([27]) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج2 ص99-100 ؛ ابن سعد ، المصدر السابق ، ج1 ص229 ؛ البخاري صحيح البخاري ، ص691 ، حديث رقم (3905) ؛ الطبري ، تاريخ ، ج2 ص379.

([28]) ابن الضياء المكي ، المصدر السابق ، ص200 .

([29]) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ص619 .

([30]) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ص621 ؛ المباركفوري ، المصدر السابق ، ص169 . الأول من ربيع الأول شهر الهجرة لا يوافق يوم الخميس بل يوافق يوم الاحد ، وعليه لو تقدم يوم او يومين أو تأخر لا يوافق يوم الخميس ، ينظر جدول رقم (54) من ملحق رقم (1) .

([31]) ابن سعد ، المصدر السابق ، ج1ص232 ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج1 ص308 ؛ ابن الضياء المكي ، المصدر السابق ، ص200 . الرابع من ربيع الأول شهر الهجرة لا يوافق يوم الاثنين بل يوافق يوم الأربعاء ، ينظر جدول رقم (54) من ملحق رقم (1) . وقديد واد قرب مكة يبعد عن الطريق المعبد ثمانية كيلومترات فيه خيمة أم معبد المعروفة قصتها في السيرة ، الصلابي ، المصدر السابق ، ص273 الحاشية .

([32]) ابن الضياء المكي ، المصدر السابق ، ص224 ؛ البوطي ، المصدر السابق ، ص132 .

وبعثت قريش من يقتفي أثره حتى انتهى إلى الغار [33] . وقد وصف جغرافيو العرب الأرض التي بين مكة والمدينة بأنها وعرة موحشة لا يصادف فيها المسافر ما يخفف عنه السفر من زرع وماء ، ويتخللها طريقان : أحدهما شرقي محاذ لبلاد نجد ، والآخر غربي محاذ لساحل البحر الأحمر ، وقد أختار دليل رسول الله ﷺ الطريق الثاني ، بيد انه لم يسلك جادة هذا الطريق المألوفة تماماً ، بل كان يلتوي هنا وهناك تفادياً من ان يلحقهم من يقفوا أثرهم من قريش[34] .

وقد اختلفوا في يوم وتاريخ وصوله من شهر ربيع الأول من عام الهجرة على أقوال:

1. يوم الاثنين في شهر ربيع الأول[35] ، ولم يحدد أي اثنين كانت ، وقال ابن القيم يوم الاثنين على رأس ثلاث عشرة سنة[36].
2. كان يوم الاثنين لليليتين خلتا من ربيع الأول[37] .
3. قدم المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول[38] .
4. وصل الى قباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول[39] .
5. وصل المدينة يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول[40] ، الموافق الرابع والعشرين من أيلول سنة ستمائة واثنان وعشرون للميلاد[41] .

([33]) حمور ، المصدر السابق ، ج1 ص210 ؛ والذي قام باقتفاء الاثر هو : كرز بن علقمة الكعبي الخزاعي ، وهو الذي أقام معالم الحرم في خلافة معاوية ، وكان من المعمرين ، عاش في الجاهلية ، وأدرك الإسلام فأسلم يوم فتح مكة ينظر : جمهرة أنساب العرب ، ص236 . ابن حجر ، الإصابة، ج3 ص1683-1684 ، ترجمة رقم 7398 .

([34]) حسن ابراهيم حسن ، المصدر السابق ، ج1 ص84 . وقد ذكر ابن هشام خط سير رسول الله ﷺ من مكة الى المدينة فقال ((سلك أسفل مكة ، ثم الى الساحل ، عارض الطريق أسفل عسفان ، أسفل أمج ، عارض بهما الطريق بعد ان جاز قديد ، فسلك الخرار ، سلك ثنية المرة ، سلك لقفا ، أجاز بهما مدلج لقفا ، استبطن مدلج مجاج ، سلك مرج مجاج ، ستبطن بهما مرج مرجح من ذي الفضوين ، ثم بطن ذي كثير ، ثم الجداجد ، ثم الاجراد ، سلك ذا سلم ، بطن اعداد مدلجة تعهن ، ثم على العبابيد ، ثم أجاز بهما الفاجة ، ثم هبط العرج ، سلك ثنية الطائر ، هبط بطن رئم ، ثم قدم بهما قباء)) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج2 ص104-105؛ وكذلك أورد ابن سعد الطريق الذي سار فيه رسول الله ﷺ من مكة الى المدينة فقال ((سلك رسول الله ﷺ ، في الخرار ، ثم جاز ثنية المرة ، ثم سلك لقفا ، ثم أجاز مذلجة لقف ثم استبطن مذلجة مجاج ، ثم سلك مرجح مجاج ، ثم بطن مرج ثم بطن ذات كشد ، ثم على الحدائد ، ثم على الأذاخر ، ثم بطن ريغ فصلى به المغرب ، ثم ذا سلم ، ثم أعدا مدلجة ، ثم العُثانية ، ثم حاز بطن القاحة ثم هبط العرج ، ثم سلك في الجداول ، ثم في الغابر عن يمين ركوبة ثم هبط بطن العقيق حتى انتهى الى الحثحاثة ، فسلك على طريق الظبي حتى خرج على العصبة ابن سعد ،) الطبقات الكبرى ، ج1 ص232-233 ينظر كذلك شوقي ابو خليل ، أطلس السيرة النبوية ، ص76 .

([35]) البخاري ، صحيح البخاري ، ص693 ، حديث رقم (3906) ؛ السهيلي ، المصدر السابق ، ج3 ص25 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج1 ص320؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3 ص145 ؛ الحلبي ، المصدر السابق ، ج2 ص73؛ الصلابي ، المصدر السابق ، ص277 .

([36]) زاد المعاد ، ج2 ص51 .

([37]) الواقدي ، المصدر السابق ، ج1 ص2 ؛ ابن سعد ، المصدر السابق ، ج1 ص233 ، 251 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3 ص168 .

([38]) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج2 ص106 الحاشية ؛ اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج2 ص27 ؛ ابن الضياء المكي ، المصدر السابق ، ص225 ؛ الترمانيني ، المصدر السابق ، ج1 م1 ص171 ؛ المباركفوري ، المصدر السابق ، ص173 .

([39]) الواقدي ، المصدر السابق ، ج1 ص2 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ص202-205 ؛ ابن سعد ، المصدر السابق ،ج1 ص233 ، ج2 ص251؛ ابن خياط ، تاريخ ،ج1 ص12 ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج1 ص310 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج2 ص366 ، 381؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج1 ص45 .

([40]) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج2 ص27 .

6. وصل الى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول[42] .
7. قدم يوم الاثنين للنصف من ربيع الأول[43] .
8. وقيل دخلها يوم الجمعة[44] ، الموافق السابع والعشرين من أيلول سنة ستمائة واثنان وعشرون[45] .
9. ووهم أحد المستشرقين في تحديد موافقة وصوله الى قباء من التقويم الشمسي حيث قال ((يذكر مؤرخوا الغرب ان محمداً دخل قباء في اليوم الثاني من شهر أيلول (سبتمبر) عام 622م في حين ان مؤرخي العرب يؤكدون ان ذلك جرى في اليوم السادس عشر من شهر تموز (يونيه) من العام نفسه))[46]، ان قوله الثاني من أيلول فان ذلك يوافق حسب التقويم للعشرين من صفر والصحيح ان الهجرة في ربيع الأول ، ثم ان قوله العرب يجعلون ذلك في السادس عشر من تموز فذلك تاريخ مبدأ التقويم الهجري وليس تاريخ وصول الرسول ﷺ الى قباء كما ذكر وإنما لبس عليه الأمر ، وأكد باحث أرمني موافقة هذا التاريخ لأول السنة الهجرية بقوله ((ويوافق اليوم الأول من السنة الهجرية الأولى ليوم الجمعة ، السادس عشر من تموز سنة 622م))[47].

في الحقيقة ان زمن وصول رسول الله ﷺ يعتمد أساساً على زمن خروجه من مكة ، والمدة التي استغرقها لقطع المسافة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكان اختلاف المؤرخين في زمن خروجه ﷺ من مكة المكرمة على النحو الآتي :

1. كان خروجهما وقد بقي من صفر ثلاث ليال[48] .
2. خرج رسول الله ﷺ من الغار ليلة الخميس لغرة شهر ربيع الأول[49] ، وذكر انه قدم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت كما تقدم أي جعل مدة الطريق اثنا عشرة ليلة .
3. إن خروجه من الغار كان يوم الاثنين أول يوم ربيع الأول[50] ، وقال كان وصوله لثمان مضين من ربيع الأول كما تقدم ، أي جعل مدة الطريق ثمانية أيام .
4. خروجه من مكة يوم الاثنين من شهر ربيع الأول[51] ، ولم يحدد موافقة يوم الاثنين أي يوم من الشهر .

([41]) وات ، محمد في مكة ، ص293 . وفي قول أخر له في ص3 : انه وصل قباء في 4 /أيلول /622م الموافق 1/3/12 هـ ، وفي ص284 ذكر ان تاريخ الهجرة في 16 يوليو 622م وهذا وهم منه .
([42]) ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ج5 ص5 .
([43]) ابن عساكر ، المصدر السابق ، ج1 ص45 .
([44]) السمهودي ،نور الدين علي بن احمد ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2006م . ط1 ، ج1 ص193 ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج2 ص74 ؛ هيكل ، حياة محمد ، ص217 .
([45]) المباركفوري ، المصدر السابق ، ص187 ؛ البوطي ، المصدر السابق ، ص135 .
([46]) كونستانس ، نظرة جديدة في سيرة رسول الله ، ص174 .
([47]) ارادفازد ، تاريخ سوريا ، ج2 ص338 .
([48]) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ص619 ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج1 ص125 ؛ ابن القيم ، زاد المعاد ، ج1 ص24 .
([49])ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ص621 .
([50]) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج2 ص106 الحاشية .

اما المدة المستغرقة في قطع الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة فقد جعلها الحلبي تزيد ثلاثة أيام على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة التي كان بها في الغار[52]، أما هيكل فقد أشار إلى تلك المدة بأنها سبعة أيام[53]، وقدرها الملاح بثمانية أيام منذ ان خرج من الغار في الرابع من ربيع الأول الى ان وصل الثاني عشر من الشهر ذاته[54] ، أما المستشرقون فقد حسبوا المسافة على وجه آخر فقال أحدهم ان المدة المستغرقة ستة عشر يوماً بضمنها مدة أقامته في قباء[55] ، وروي انه أقام في قباء أربعة أيام[56]، أي جعلها اثنتي عشرة ليلة ، في حين حسبها آخر على ان القوافل العادية تقطع هذه المسافة بأحد عشر يوماً والجمال السريعة البيضاء تطوي المسافة بثلاثة أيام مع لياليها[57] .

([51]) ابن القيم ، زاد المعاد ، ج1 ص22 .
([52]) السيرة الحلبية ، ج2 ص71 .
([53]) هيكل ، المرجع السابق ، ص215 .
([54]) الوسيط في السيرة النبوية ، ص247 .
([55]) جورج بوش ، محمد ، ص260 .
([56]) ابن الضياء المكي ، المصدر السابق ، ص265 .
([57]) كونستانس ، نظرة جديدة في سيرة رسول الله ، ص159-161 .